صورة الآخر والحوار الحضاري
في الرواية العربية

أ.د. عبد الله أبو هيف
قسم اللغة العربية.
جامعة تشرين/سوريا

ملف البحث

تناول البحث الرؤى الفكرية والفنية صورة الآخر والحوار الحضاري في الرواية العربية من خلال نماذج روائية حديثة لروائيين من الجزائر وفلسطين، وإمعانا في سبل الحوار الحضاري التي ما تزال معوقة الى حد كبير وشديدة التأثير السلبي على هدر الإمكانية العربية، وموغلة في التغطية الجائرة على طبيعة الإسلام كالاتهام بالتطرف والإرهاب والعنف.

وكشف البحث في رواية عنارة لخوض(الجزائر): "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) عن عسر الحوار الحضاري من خلال صوغ رواية النص ونسق الحوارية الباعث على فيض الدلالات، وأدغمت التحليل بثراء العتبات النصية والتمثيل الثقافي والرمز وتعدد الأصوات لإثارة أسئلة الحوار الحضاري الذي لا بد منه لوعي الذات والأخر ومجاوزة إكراهات التاريخ المرير.

وأظهر البحث اختلال الحوار الحضاري في رواية أحمد رفيق عوض(فلسطين) "عكا والملوك" وعبر بجلاء عن إشكالية بين العرب والمسلمين والغرب عند استحضار الوقائع التاريخية للحروب الصليبية واستنطاق الأغراض اعتمادا على التأرخة المضادة بين التاريخ والتخيل.

وأضاء البحث هذه الرؤى الفكرية والفنية القائمة على التأرخة والخصائص الثقافية وتنمية سبل الحوار الحضاري لدى العناية بالمنظور الروائي والتخيل من أجل اتساع الحوار مع الآخر، وانفتاح البنية الروائية على تبئير بني التمثيل السردي تعالقا بين معرفة الواقع وتفاصليه التاريخية وتعمق الوعي بمكونات وجهة النظر، وارتقاء وعي الذات عند العرب والمسلمين إزاء المخاطر الداهمة على وجودهم، ولا سبيل إلى ذلك بيسر الحوار الحضاري مع الآخر.

نظر الروائيون العرب الى الحوار الحضاري على أنه أحد السبل الأجدى والنفع والأسلم لصون الذات القومية وحمايتها من اشتراطات الواقع القاهرة من

الآخر الغربي، ومن معضلات المتأثرة الى حد كبير بهدر الإمكانية العربية ومقومات الوعي، فما يهدد هذا الوجود العدوان الخارجي والداخلي معا.

وهناك عشرات الروايات العربية التي عالجت أذى الأصولية الدينية والمسحية التي تصل الى حد الإرهاب والتطرف عرقلة للمجتمع المدني، إذ نظر بعض الروائيين الى التطرف الديني مرضا اجتماعيا مثل نجيب محفوظ في رواية"المرايا"(1988) "والباقي من الزمن ساعة"(1988) و"يوم قتل الزعم"(1988) وثمة روايات حللت صور العنف في الأصولية الإسلامية عند روائيين كثر، مثل نجيب كيلاني في رواياته العديدة ومنها 'رحلة الى الله" (1978)، و "اعترافات عبد المتجلي" (1991)، وفتحي غانم في رواياته "الأفيال" (1981)، و" ست الحسن والجمال"(1991).

وتناول روائيون الأصولية القبطية وأبعادها السياسية المؤثرة على سلامة الوجود، كما هو الحال في روية جميل عطية إبراهيم "ثلاثية الثورة" (1990.1993.1994.1995)، ورؤوف مسعد "بيضة النعامة"(1994) وبهاء طاهر "خالتي صفية والدير"(1992) ...الخ[1]

وزاد نقد الأصولية الإسلامية في ممارساتها السياسية البعيدة عن حقيقة الدين الإسلامي في روايات بعض لروائيين الجزائريين أمثال الطاهر وطار، وواسيني الأعرج، والحبيب السائح، مثلما ارتفع نقد الأصولية المسحية المتصهينة واليهودية الصهيونية في روايات أخرى لدى معالجة صور الآخر الغربي من خلال رؤى التاريخ والواقع المعاصر، كما في روايات أحمد عمر شاهين "الآخرون" (1989)، و"بيت للرجم بيت للصلاة" (1990) و"لان طال السفر" (1977) وجبرا إبراهيم جبرا"البحث عن وليد مسعود" (1973) وغسان كنفاني "عائد إلى حيفا" (1967) وأفنان القاسم "المسار" (1981) ورشاد أبو شاور"أرض العسل" (1979)، وسميح القاسم "الصورة الأخيرة في الألبوم" (1980)، ونبيل خوري "ثلاثية فلسطين"

(1974)، ومحمود شاهين "الهجرة إلى الجحيم" (1984)...الخ[2]

وأتوقف عند روايات عربية حديثة للنظر في الحوار الحضاري بين العرب والمسلمين من جهة، والغرب من جهة أخرى، الأولى "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" (2003) لعمارة لخوض، والثانية "عكا والملوك" (2005) لأحمد رفيق عوض.

1ـ "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟" وعسر الحوار الحضاري:

يشير عنوان رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟"[3] إلى فضاء الرمز والتمثيل الثقافي تعبيرا عن أزمة الانتماء القومي من جهة وعسر الحوار الحضاري من جهة أخرى، فالذئبة تمثل إيطاليا بالنظر إلى تمثال الذئبة وهي ترضع التوأمين روموولو وريمو، والرواية تعاين موقف الغرب أو أوروبا أو إيطاليا من المهاجرين المسلمين والعرب وسواهم من خلال شخصية أحمد سالمي(من الجزائر) الذي غادر بلاده إلى روما إثر اغتيال جماعة مسلمة لخطيبته"هجة" والتهديد بقتله والتلاعب باسمه من أحمد إلى أمديو من أجل قبوله في مجتمع روما الآخر، وتتناول الرواية هذه العلاقات المتشابكة داخل عمارة وحي وأحوال الساكنين من الإيطاليين والمهاجرين المسلمين والعرب وسواهم من خلال شخصية احمد سالمي (من الجزائر) الذي غادر بلاده إلى روما إثر اغتيال جماعة مسلمة لخطيبته (هجة) والتهديد بقتله والتلاعب باسمه من أحمد إلى امديو من أجل قبوله في مجتمع روما الآخر، وتتناول الرواية هذه العلاقات داخل عمارة وحي وأحول الساكنين من الإيطاليين والمهاجرين.

وبني النص على نسق الحوارية التي تنهض من خلال تعدد الأصوات في تعضيد تنامي الفعلية الباعثة لفيض الدلالات، فثمة عناية لا تخفى بالمتعاليات النصية في بناء هذه الروية التي تنطبق عليها تسمية رواية النص تحت فاعلية تأثير الاشتغال السردي ما بعد الحداثي.

1-1 تحليل الرواية

وظهرت العتبات السردية في مقدمة هذه المتعاليات النصية من العنوان(دلالته المرتبطة بالتمثال المعروف وبالذاكرة التاريخية عن رؤى الأنا والآخر) على الإهداء (لصدقه العزيز روبرتو دي إنجليس تعميقا لسبل التواصل الحضاري مع الآخر) إلى العبارات المفتاحية المأخوذة من الشاعر أمل دنقل (تعدد أوجه الحقيقة الغائبة) والروي الإيطالي ليوناردو شاشا(1921-1989) في روايته"يوم البومة"(الحقيقة غائصة في أعماق بئر،ولا تبلغها إلا في حال التماهي معها) والروائي الجزائري طاهر جاووت الذي اغتاله الإرهاب (1954-1993) في روايته "ابتداع الصحراء"(لا تربط السعادة بالعمر أو الذكرة، ولا حاجة للماضي إذن) وتوحي هذه المتعاليات النصيحة بأهمية القطيعة التاريخية مع عناصر التمثل الثقافي من معتقدات وسواها من أجل سيرورة التواصل الحضاري مع الذات ولآخر في خضم المتغيرات العاصفة والمتسارعة في ربع القرن الأخير.

أما المبنى السردي فيقوم على مستويين، ألأول تعدد أصوات الشخصيات في حديثها عن ذاتها وتشابك علاقاتها مع الآخرين، والثاني هو حديث الشخصية الرئيسة عن ذاتها وعن الآخرين لإضاءة النص بكامله، وجعل أحمد أو أمديو أحاديثه تحمل عنوان العواء ضمن تسلسل رقمي يعلق فيه على ما ورد في أحاديث الشخصيات الأخر.

وتجاذب السرد في المستوى الأول مع الحقيقة في مفهومها وتجليها من شخصية لأخرى، وفق التالي.

ـ حقيقة باروز منصور صمدي(الإراني-ص9-25)

وهو إيراني عمل غاسلا للصحون في المطاعم، وعانى كثيرا من الحصول على عمل لأنه مهاجر، وليس لإيطاليا، ثم يسر له أمديو فرصة العمل والموافقة على

منحة اللجوء السياسي.

ـ حقيقة بندتا اسبوزيتو(النابوليه–ص33–43)

امرأة من نابولي، وهي بوابة، وتصف عذابها مع قاضي العمارة الذين سببوا لها المتاعب، وتشير من حين لآخر إلى طبيعة الشعب الإيطالي وماضيها والاغتراب الشامل.

ـ حقيقة إقبال أمير الله (البنغالي–ص49–55)

وهو مسلم من بنغلاديش متأذ من العنصرية الأوروبية ضد المسلمين، بينما لا يرى هذا البنغالي أي فرق بين المسيحية والإسلام في الجوهر، والإيطاليون ينظرون إلى الإسلام على أنه دين المحرمات، وقرر أن يندمج بالمجتمع الإيطالي، وأرسل ابنه إلى الحضانة الإيطالية بدل الكتاب لتعلم القرآن واللغة البنغالية.

ـ حقيقة الزابتا فابياني(الرومية–ص61–67)

امرأة من روما تعيش وحيدة مع كلبها الصغير الذي سمته فالنتينو العاشق الأهم للناس، وهي تعامل هذا الكلب معاملة العاشق لها، ثم اختفى الكلب وقتل، وقررت إلا تدفع الضرائب بع اليوم، "بل سأهاجر إلى سويسرا بلا إبطاء. ولن أرجع إلى إيطاليا أبدا"(ص67).

ـ حقيقة مانويلا مارياس غونزاليز(البيروانية–ص73–80).

امرأة من بيرو، وتخدم امرأة تدعى السنيورا روزا في الثمانين من عمرها ومتوجعة من قسوة الحياة في بلادها ومصاعب إعالة أفراد أسرتها الفقراء في ليما.

ـ حقيقة انطونيو مارتني (الرومي ص81–90)

أستاذ جامعي في مهد التاريخ بجامعة روما وشديد التواصل مع قاطني العمارة، ومتجاذب مع حدود دلالات الحقيقة وترميز النص برمته بقوله.

"أليس الذئبة هي رمز روما. أنا لا أثق أبدا في أبناء الذئبة لأنهم حيوانات مفترسة متوحشة. إن الحيلة الخبيثة هي وسيلتهم المفضلة في استغلال عرق الآخرين

هكذا أهل الشمال يعملون وينتجون ويدفعون الضرائب واهل الجنوب يستغلون هذه ألموال في إنشاء العصابات الإجرامية مثل المافيا في صقلية ولاكامورا في نابولي ولاندراغتا في كلابريا وعصابات الاختطاف في سردينيا. المصيبة أن الشمال عملاق اقتصادي وقزم سياسي. هذه هي الحقيقة المرة" (ص 85).

ويرى أن أهل بلده روما مختلفون لتعلقهم المرض بالماضي (ص 90).

ـ حقيقة يوهان فان مارتن(الهولندي ص95-100)

جاء هولندا لدراسة السينما و لإنتاجها، واستأجر غرفة في العمارة إياها مع أمديو الذي صادقه مع أنه أجنبي، وأثار في وصفه لتطورات حياته موضوع صدام الحضارات في امداء المفارقة باهظة التكاليف على الوجدان.

"شيئا فشيئا بدأت اقترب من سكان العمارة مستعينا بمفاتيح الواقعية الجديدة، فاكتشفت أن المصعد هو موضوع جيد لفيلم واعد، فكرت في فلم يمزج بين الواقعية الجديدة وسينما المخرج الألماني فاسبندر. ثم خطرت ببالي عناوين مدهشة:"صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو" أو "كاتناشو" أو مصعد ساحة فيتوريو" أو صدام الحضارات على الطريقة الإيطالية". حلمت بإسناد دور البطولة للممثلة الألمانية آنا شيغولا التي شاركت في معظم أفلام فاسبندر. قد يناسبها دور سيدة الكلب إلزابتا فابياني مثلا، أنا معجب كثيرا بالإراني بارويز لأنه يذكرني بأنطوني كوين في أفلامه ألأولى. أما البوابة النابوليتانية بندتا فهي الشخصية المحورية في فلمي القادم لأنها تمثل الواقع الشعبي كما كان ألمر مع الممثلة نا منياني في فيلم "كامبو دي فيوري" طلبت من أمديو مساعدتي في إقناع جميع سكان العمارة في التمثيل في للفيلم. أنا متحمس أكثر من أي وقت مضى لإنجاز هذا الفيلم بعد حدوث هذه الجريمة في المصعد. هذا إشهار أولى للفيلم. لن أتراجع وسأمضي في طريقي" (ص 100).

ـ حقيقة ساندرو دنيني (الروميص 105-112).

صاحب بار من روما، وزبائنه من الأجانب غالبا، وصديق لأمديو (أحمد سالمي)، و متداخل مع الوعي الرموز التي يثيرها فضاء النص.

"ثم رحت أعلق على مقولته المشهورة: "الشعب الإيطالي لا يملك ذاكرة تاريخية" قلت له إن مونتانلي مخطئ، فهذا الرأي ينطبق على كل أرجاء إيطاليا ما عدا روما، فأهل روما لهم ذاكرة راسخة ترجع إلى الرومان، يكفي أن تتجول في الشوارع لترى الآثار القديمة أو تنظر في علم روما لتستمع بصورة الذئبة وهي ترضع التوأمين رومولو وريمو. في النهاية تذكر نصيحة والدي عن كسب الزبائن، قلت له:"اسمي ساندرو وأنت؟". قال اسمي:"أمديو" قلت له: "إذا أنت من روما"، قال لي: "لا أنا من الجنوب". عندما بلغ عتبة الخروج قلت له: "إلى الغد يا أمديو" فرد بابتسامة جميلة" (ص106).

ـ حقيقة ستيفانيا مسارو (الرومية ص117-124)

مدرسة لغة إيطالية من روما وتعمل في وكالة سياحية، وعشقت أمديو، ووافق على العيش معها، وأعلنت نزقها وانزعاجها من الزابتا التي سمت الكلب الصغير باسم معبود النساء، وتستدل على عنوان الرواية في جوهر الموضوع الرئيس لدى تعلقها على أمديو في حالته وهو يكابد من العنصورية: "أعرف أن أمديو يتقن الإيطالية أحسن من الإيطاليين، الفضل يرجع الى إرادته وفضوله. لم ألعب دورا كبيرا في هذه المعجزة التي تنسب إلي عادة. أمديو عصامي، يكفي أن تعرفوا أنه كان يسمى قتموس زينغاريلي بالمرضعة. كان بالفعل كالرضيع الذي يتعدى من حليب أمه عدة مرات في اليوم، كان يقرأ بصوت مرتفع ليحسن قراءته ولا يتضايق عندما كنت أنبهه إلى بعض الأخطاء في النطق كان لا يمل من مراجعة القاموس لفهم الكلمات الصعبة، كان بالفعل يرضع من الإيطالية كل يوم (ص119-120) .

ـ حقيقة عبد الله بن قدور (الجزائري ص 129-130)

عامل من الجزائر يفصح عن وضع احمد ابن حومته(حارته أو حيه) ويشرح ظروفه التي جاءت به إلى روما، ثم قاده ذلك إلى ترك البئر بغطائه، كما يقول المثل الشعبي، والتساؤل حول مصير أحمد- أمديو ومصير الحوار لحضاري الناجم عن المخاطر الداخلية والخارجية.

ـ حقيقة ماورو بتاريني (الرومي ص143-148)

مفتش الشرطة الذي يكشف عن بقية تفاصل علاقات النص، فقد تعرض أمديو لحادث أليم، وهوبريء من قتل لورانزو المولع بالمبارزات السرية بين الكلاب حتى قتل الكلب الصغير، ثم قامت الزابتا بقتله:

"لقد وضعت خطة قتل متقنة إلى أبعد الحدود حيث استفادت كثيرا من حيل المسلسلات البوليسية التي تتابعها يوميا على التلفزيون. اختارت المصعد لأنه مصدر النزاعات بين سكان العمارة ثم وقع اختيارها على السكين لأنه أداة قتل رجالتة مما يبعد الشبهات. ثم راحت تسير حافية القدمين في ساحة فيتوريو حتى تظهر للجميع أنها فقدت عقلها بسبب فقدان أو اختطاف كلبها العزيز، استطاعت أن تنفذ خطتها بمهارة فائقة دون أن تترك إي أثر. الخطأ الوحيد الذي ارتكبته هو عدم تخلصها من أداة الجريمة، أرادت أن تحتفظ بشيء يذكرها أن قاتل فالنتينو قد نال العقاب الذي يستحقه بعد بحث دقيق عثرنا على السكين وعليه بصماتها ودم الضحية، التحقيق انتهى، والزابتا فابياني هي التي لورانزو مانفريدي المدعو الغلادياتو" (ص 148).

أما المستوى الثاني بصوت أمديو/ أحمد فهو إضاءة تفصيلية شاملة لأغراض السرد، الإفصاح عن مأساة إنسان العصر تحت وطأة الإرهاب في وطنه والعنصرية في أرض الآخر، فالحقيقة تجرح وتقتل، والعواء هو أغنية أورفي الأبدية بتغير الشاعر

الفرنسي رونيه شار، وكما قال كاتب ياسين: لست في فم الذئب، لقد خرجت من فم الذئبة، وارتمت في أحضانها حتى ارتويت من حليبها" (ص 149).

ثم رأى الخلاص في الخروج من وطأة الذاكرة والمكونات الثقافية الضاغطة نحو نفي المنفي العواء لأن الذاكرة "حيوان مفترس كالذئب تماما" (ص 150).

2-1 الرؤى الفكرية والفنية:

واتسمت الرواية بالأساليب السردية التالية:

أ ـ العتبات النصية:

تضاعفت العتبات النصية في الرواية لإثراء ما وراء النص، وتداخلت مع التناص والمتعاليات النصية التي تؤثر إلى الدلالات العميقة، وتجلى ذلك في العنوان الرئيس الذي يفيد المعني الرئيس، وهو التنبه إلى مخاطر الحوار الحضاري بين العرب والمسلمين والغرب خشية الجوار والطغيان والهيمنة والدمار، وتبدت الخشية في الأذى الناجم عن الآخر دون التسلح بوعي الذات والآخر معا.

ودعمت عتبة العنوان بالعبارات المفتاحية عن مقومات المعنى الرئيس من خلال مفاهيم الحقيقة والترجمة البشرية وتحققتها، فالحقيقة كامنة أو خافية ما لم تعضدها الأطراف المتحاورة، والتجربة البشرية لا تخرج عن حدود.

العمر والذاكرة ورؤى الواقع والتاريخ لئلا تهمش الذات النعامة، وثمة عنصر هام في تصليب هذه الذات مفاده الانفتاح على العالم، وقد وصف أحمد (أمديو) بلغز "يحير العقول. إنه كرباعيات الشاعر الكبير عمر الخيام، تحتاج إلى سنوات طويلة لإدراك مغزاها" (ص 12).

وتعاضد التناص مع المحتوى الخفي لقبول مع الآخر الغربي، إذا اقترح أحمد" تسمية بارويز باسم جديد يليق بنجم سينمائي واعد: بارفي برافو Parvi Bravo بدلا من بارويز منصور صمدي" (ص 32).

وأما أحمد إلى المتعالية النصية عن العلاقة بين الدولة والمافيا التي تعرقل

لا يخرج عن حالات التغطية على العرب والمسلمين.

أ- التمثيل الثقافي والرمز.

استند التمثل الثقافي غلي العراف والطقوس والعادات والتقاليد والأديان والعقائد، وصارت هذه العناصر إلي مكونات المواقف السياسية والاجتماعية حسب توظيفها من شعب لآخر، ومن فئة لأخرى، وتسلحت بعنصر الأديان على وجه الخصوص، وتلبست مواقف الغرب من العرب والإسلام عنصر الديانة الإسلامية المنتبذة عند الإيطاليين في هذه الروية مما دفع أحمد (الجزائري المسلم) إلى مرارة هذه الضغوط الاجتماعية، وسماها العواء الأول (ص28-32) والعواء الثاني (ص45-48) والعواء الثالث (ص58-60) والعواء الرابع (ص69-71) والعواء الخامس (ص113-116) والعواء السادس (ص91-93) والعواء السابع (ص101-103) والعواء الثامن (ص113-116) والعواء التاسع (ص125-128) والعواء العاشر (ص138-142) والعواء الأخير او قبل صحية الديك (ص149-150) .

وأفصح أحمد في هذه العواءات ـ الضغوط عن سيرته المقهورة في ذكرته المروعة، وهو يسترجع اليوميات عن مشكلات مشاركه في المجتمع الإيطالي وإشكاليات قبوله الصعب رمزا لبقية العرب والمسلمين، مما جعله متأذيا من هذه الضغوط، واستخدم الدعابية(السحرية المريرة) إزاء العنف الموجه للعرب والمسلمين عن غير حق، فذكر في "العواء الأول" أن كراهة للحقيقة زائد، وعشقه مؤذ: "سأعوي بقية الليل في هذا العش الضيق، وأنا أعرف لأن عوائي صيحة في واد لن يسمعه أحد غيري. سأودع في هذه المسجلة الصغيرة عوائي المتقطع، ثم أعزي نفسي بسماعه" (ص30).

وربط معاناته للأذى الروحي والمادي بما واجهه بارويز المتهم بجريمة ظلما وعدوانا من ايطاليين، واستمرت الدعابية على أنه "في كثير من الأحيان تكون عدم معرفة الحقيقة أفضل من معرفتها" (ص31) ودعاه ذلك إلى الإجابة عن العواء، وهو

الوعي بهذا العسر في التواصل الحضاري.

وتنامي هذا الإحساس المأسوي في استخدام المثل العربي "ألقارب مثل العقارب" فالتقارب الحضاري يبدأ من ألفه القريب وحصانته إلي ألفه البعيد وضمانته بالمشاركة الإنسانية في ترسيخ حقيقة الوجود، وليس استهداف الآخر من أجل المصلحة الذاتية الخاصة، وهذا هو حال الغرب إزاء العرب والمسلمين، لتظهر نبرة الدعابية من جديد: "لا فائدة من معرفة الحقيقة. الغراء الوحيد هو هذا العواء الليلي" (ص48).

وتنامت الضغوط الغربية على العرب والمسلمين، فغير أحمد اسمه، وحرص على تحولات مظهره الشخصي، مثلما قرر المسلم البنغلادشي إقبال أمير الله الاندماج الإيطالي، وبدل عنصر التنشئة الاجتماعية لابنه، وألحقه بالحضانة الإيطالية، واقنع زوجته بتعلم اللغة الإيطالية، للتغطية على رفض إيطاليين تأجير المهاجرين بيوتا يقيمون فيها، ومحاولات إيطاليين آخرين إدانة المهاجرين للتخلص منهم.

وجاهر أحمد بأهمية مجانبة عسر الحوار الحضاري لدى التفريق بين العنصر والمتسامح، لأن العنصري في عداء مع الآخرين،"بينما المتسامح يتعامل مع الآخرين دون تكبر واحتقار"(ص58)، ونسب العنصرية إلى طبيعة العنصرية وفق مصالحة، وإن كانت عن توهم، وتفتقر للمصداقية، مستعينا بالمثل العربي القائل:"فاقد الشيء لا يعطيه".

وامتدت العنصرية إلى البعد العام، حين مدح (أمديو) أحمد من الزابتا فابياني متسامحا، ولكنها دعت إلى طود الصين من المم المتحدة ومحاصرتها اقتصاديا وسياسيا، وإعلان الحرب على الصين، لمجرد شكوك البوابة النابولتيانية عن تورط الصينيين في اختطاف فالنتينو (كلبها) فهي لا تعيش دونه، ولذلك فالإيطاليون،

عندها، ليسوا"بحاجة إلي المهاجرين" (ص65).

وأوضح العواء الرابع مدى عمق عناصر التمثيل الثقافي في الترميز حين طلبت الزابتا فابياني التضامن"معها في معركتها الحضارية دفاعا على كلاب العالم" (ص70)، وألمح أحمد أن "نباح كلب الزابتا يشبه العواء، إنه يدخل شيئا من الغبطة والسرور إلى قلبي"(ص69)، حتى بدأ يشك" في حيوانية هذا الكلب الصغير" (ص71).

وأفاد العواء الخامس، عندما ذهبت مانويلا للإجهاض ودخلت سجل غينيس في كثرة حالات هذا الإجهاض، لتتعالى نبرة الدعابية، على أن "العواء هو إجهاض الحقيقة" (ص 82).

ونادى أحمد في العواء السادس إلي تيسير الحوار الحضاري بين العرب والمسلمين من جهة، والغرب من جهة أخرى، من خلال الرمز لأشمل للرواية تبئيرا لأغراض السرد الروائي وبلوغا لدلالة الرواية، فالمهم هو المشاركة الاجتماعية والإنسانية في التواصل الحضاري المنشود:"ما يهمني حقا هو أن أرضع من الذئبة دون أن تعضني، وأن أمارس هوايتي المفضلة: العواء" (ص 93).

وارتبط الرمز في العيش الإيطالي بالمصعد من تردي الأوضاع المصلحية إلي حسن التالف بين العرب والمسلمين والغرب، وما لم يثمر تحين العلاقات فإن الضغوط بشروطها القاهرة متنامية، وكأنها كابوس "أراه في نومي من حين لآخر، بل هو قبر ضيق وبلا نوافذ" (ص 103).

واستعيدت دلالات رمز صورة الذئبة (لإيطاليا) في تاريخها وصراعاته الداخلية والخارجية من إثارة متاعب الشمال والجنوب الإيطالي على ضنى الموقف من المهاجرين، وقيامه على الفساد داخل إيطاليا نفسها، فالمصعد هو الفاصل بين الهجمية والحضارة" (ص110) و"إن فضائح أهل الشمال لا تنتهي أبدا، فقد فضحتهم عملية الأيدي النظيفة manip alite التي قادها القضاء، وأزالت الستار

عن الرشوة المستشرية في مدن الشمال، وعلى رأسها مدينة الفساد ميلانو" (ص110-111).

ودافع أحمد في العواء الثامن عن روما الحضارية والإنسانية العريقة، أما المفسدون فهم معرقلو الحوار الحضاري في الداخل وفي الخارج، و "إن روما ما هي ذاكرة الإنسانية، وإنها المدينة التي تعلمنا كل صباح أن الحياة ربيع أبدي، وأن الموت سحابة صيف عابرة، لقد هزمت روما الموت" (ص 113).

ولاذت الرواية بالرمز في ترسيخ البعد الحضاري والإنساني لإيطاليا للتخفيف من أعباء الذاكرة، على أن أحمد "في مأمن من انفصام الشخصية بسبب اسمي الإيطالي، لا ضرر من أمديو، لكن هناك نزاع صامت بين أمديو واحمد؟ سأبحث عن الجواب في العواء" (ص 114).

وأفاد هذا الرمز أيضا أن ينخرط العرب والمسلمين في السيرورة الغربية نحو توكيد الرضاعة الإيطالية والخلاص من ضغوط الحياة الاقتصادية على كل شيء، أي الإسهام في سبيل هذا الخلاص ضمن الخصوصيات الغربية المتحلية بعناصر التمثيل الثقافي المسحي بالدرجة الأولى شأن الاستماع "إلي توجهات الباب"(ص116).

ووصف أحمد، تعضيدا لهذا الرمز لأشمل أنه يرضع من الإيطالية كل يوم، لدى توصيف ستيفانيا مسارو للعلاقة معه حتى الزواج منه، أما احمد فوجد الدواء في العواء عندما اشتدت وطأة الكابوس المشئوم عليه إثر اتهامه بالجريمة، والنوع الأول هو عواء الألم، والثاني عواء الفرح، واعترف بقسوة العضة الإيطالية وألمه، وتبدى الترميز جليا بقوله: "أما أنا فاعوي منت شدة الفرح، أنا أرضع من ثدي الذئبة برفقة اللقيطين روملو وربيمو، أنا أعشق الذئبة ولا أستطع الاستغناء عن حليبها" (ص 138).

وهذه هي معاناة العربي والمسلم في الغرب، فقد غطي على الإسلام وتقاليده وأعرافه وطقوسه، ليدخل الحزن والشجن إلي قلوبهم، وصاروا مثل مئات المحرومين من رائحة الأحبة ورائحة معتقداتهم، لأن ذئابا كثيرة تحاصرهم "من كل الجهات" (ص141)، و"نار الفتنة" المنتشرة، وهي "أخطر من أنياب الذئاب" (ص142).

وأفادت الروية إلى كشف الغطاء الأيديولوجي في انتشار العلاقات الاستعمارية الجديدة من اللغة والمعتقدات الدينية إلى لبوسها المعولم والمهين على العرب والمسلمين، نحو إيقاف المتوهمات والأوهام الثقافية في الموقف من الغرب، مثل المتمسكين باللغة الفرنسية عند الكثيرين أو تشجيع الأمازيغين على نبد اللغة العربية واعتمادهم المطلق على اللغة الفرنسية وحدها في الجزائر، بينما يرفض غالبيتهم ذلك، وعلى اللغة الإيطالية وحدها في إيطاليا، بينما ساعدت الثقافة الفرنسية نفسها على تشديد "سلاح النقد، نقد الذات ونقد الآخر، ونقد العلاقة بيننا وبين الآخر التي تجعلنا دائما في وضع الأضعف والتابع"[4].

واكتمل الترميز لأشمل لدلالة الذئبة والعواء من خلال" العواء الأخير أو قبل صيحة الديك" تأملا للتواصل الحضاري وأمله، فالذاكرة عند أحمد، والعرب والمسلمين، مهددة بنار الفتنة، ما دام العواء دائم التغير عن حال مصائر العرب والمسلمين التي لا تفرق عن حال المنفي في هذا العصر.

ج ـ رواية النص ونسق الحوارية:

تندرج الرواية في مفهوم رواية النص، لأن مؤلفها شديد العناية بالوعي وأغراضه في ضبط التخيل السردي وتعاليقه مع التاريخ والواقع إلماحا إلى ما وراء النص أيضا، وقد تعمق عمارة لخوض في تكثيف الدلالات عند التمعن في الحوارية وتشكلاتها، من النجوى، (الحوار مع الذات) إلى الخطابية(الحوار مع الآخر)، لتغدو الرواية برمتها حوارية مع أسباب عسر الحوار الحضاري بين العرب والمسلمين وسبل مجاوزة هذا العسر، وتظهر الحوارية في النظر إلى الأشياء والكائنات من

ثوابتها إلى متغيراتها مثل ربط العمل في مطعم عند بارويز منصور صمدي الإيراني بإدعاء حرية الأكل وهم التغيير والاعتقاد والديمقراطية، وكرهة للبيتزا،"لا ينطوي على أي نوع من الحقد على الإيطاليين" (ص 10).

وأفرد صمدي مثالا لمعادات المهاجرين المسلمين، وهو روبرتو بوسوسو، زعيم حزب الشمال الإيطالي، الذي يتقن اللغة الإيطالية وحدها، أما المهاجرون المسلمون فلغتهم الواحدة، "هي غسل الصحون" (ص 13) وتساءل صمدي، شأن المهاجرين المسلمون لماذا تعبر السلطات الإيطالية على إنكار الحقيقة حول مواقف المسلمين السليمة، من خلال رمز تأثير ثقل العجائن على القلب.

ومد الحوارية إلى التضامن مع أمديو (أحمد) الذي "سيخلف فراغا رهيبا في حياتنا، بل لا أتصور روما دون أمديو" (ص 19). وبعث دلالة وجوده في إيطاليا، على أنه لاجيء، وليس مهاجرا، فلماذا التهديد بالموت على الدوام بين العرب والمسلمين والغرب، وأشار إلى موقف أمديو منه، إذ أقنعه بتقديم الاستئناف حول التهمة الجائرة الموجه إليه، "و لم يمض وقت طويل حتى منحوني اللجوء السياسي" (ص23) قناعة بالتضامن الحي بين العرب والمسلمين، مما يستدعي نهوض حركة السلام بينهم وبين الغرب أيضا، وهذا في صلب الحوارية التي اندغمت مع نصيحة البحث عن الحقيقة لنفي تهمة القيل الموجه لأمديو كذلك،"إذا لم يرجع أمديو في الأيام القليلة القادمة، فإني سأهجر روما، ولن أعود إليها أبدا،"(ص25).

وتعتمد الحوارية في نجوى الذات وحوار الآخر في العواءت على لسان أمديو، الذي جسد الرؤى لدى الإمعان في التفاصيل والواقع باسترجاع الذكريات، وتشوفاتها الراهبة والمستقبلية، كالخشية من تحولات العرب والمسلمين إلى غير هويتهم، وقد تكرر التميز بين الإيطاليين والأجانب دون مسوغات، والأجدى هو التآلف بينهم وإيقاف التهم الموجه إليهم من الغرب ما دامو أبرياء، فأمديو "إيطالي أصيل" في جوهره، لأنه لم يرتكب جريمة قط، فتساءلت بندتا اسبوزيتو عن ضرورة

تجنب الخيانة لئلا يسيء الإيطاليون إلى أنفسهم: "في الحرب العالمية الثانية قاتلنا مع ألألمان، ثم انتقلنا عليهم، وتحالفنا مع الأمريكيين" (ص42).

وأبدت رأيها في حال شعبها الذي وصفته بالغرب، لدى استعراض ببعض التفاصيل السياسية من تاريخ إيطاليا الحديث، وهي تفاصيل ضارة تجعل "هذا البلد بلد العجائب" (ص43).

وأبدى المسلمون رأيهم بالحوار المسحي والإسلامي الذي يفيد كثيرا في ألمن والسلم الدوليين، وذكر إقبال أمير الله البنغلاديشي ألا "فرق بين عيسى و محمد، ولا فرق بين المسيحية والإسلام، ولا فرق بين الإنجيل والقرآن، إقامتي الطويلة في روما تسمح لي بالتمييز بسهولة بين الإيطالي العنصري والإيطالي المتسامح" (ص50)، بينما يعتقد الإيطاليون أن الإسلام دين المحرمات والتطرف، وهذا جور وظلم.

وتساءل انطونيو ماريني عن الوحدة الإيطالية وانتقاده لأطروحات الهوية المناهضة للآخر"لا عنا البرابرة القدماء والجدد" (ص90)، وتحاور مع أحمد حول"مصطلح القابلية للاستعمار" للمفكر ملك بن نبي، وهذه القابلية هي نتاج الخيانة الداخلية، خيانة ألأخ لأخيه" (ص91-92).

وانتقد ساندرو دنديني استيراد كل شيء من أمريكا، إيمان إلى الهيمنة وسلطتها الاقتصادية والسياسية، وأفضت الحوارية عند أحمد إلى جمال التحرر" من قيود الهوية التي تقودهم إلى الهاوية" (ص 126)، ما لم تنفرج إلى رحابة التواصل الحضاري.

د ـ تعدد الأصوات:

لجأ عمارة لخوض إلى تعدد ألأصوات لتعليل المحاكاة والإيماء إلى المعنى ومعنى المعنى في الوقت نفسه من خلال إيذاء الرأي والرأي الآخر والنفاذ إلى الوعي، فاستنطقت الرواية الشخصيات، وأردفت منطوقاتها بصوت الشخصية الرئيسة أحمد

(أمديو) إضاءة لأبعاد الحضارة العسيرة.

"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟" نص روائي متميز في إثارة أسئلة الحوار الحضاري الذي لابد منه لوعي الذات والآخر ومجاوزة إكراهات التاريخ المريرة.

2- "عكا والملوك" واختلال الحوار الحضاري:

عني أحمد رفيق عوض في رواياته كلها بقضايا العرب والمسلمين في مواجهة الصراعات التي هددتهم، وما تزال، فكانت رواية "العذراء والقرية" (1992) عن المجتمع الفلسطيني المحتل لمواجهة الخلل الداخلي وتنمية النضال ضد الهزيمة التاريخية والاحتلال الصهيوني العسكري، ونهضت رواية "قدرون" (1995)، وهي اسم لقرية خرافية، بإرادة الحياة والحرية في زمن الاحتلال الصهيوني ضمن سردية ملحمة يواجه فيها الفلسطينيون العدوان الداخلي والخارجي من فضح العمالة والمفسدين المتعاونين مع العدو المحتل إلى المقاومة الحقة، وعالجت رواية "مقامات العشاق والتجار" (1997) فجائع المجتمع الفلسطيني الموغل في الفساد والإفساد، وتفكيك هذا المجتمع لاستنهاض فعل المقاومة في الممارسة الشعبية لنفي الاغتراب وتصليب الذات القومية، وانتقدت رواية "آخر القرن" (1999) الواقع الفلسطيني المتردي في الهزائم والفساد الاجتماعي والأخلاقي والسياسي، ومضت رواية "القرمطي" (2001) إلى التأرخة للإفصاح عن مواجهة الراهن في بعده العربي لأشمل، إذا لا ينفصل الفلسطيني عن العربي، ولا تنصل الأمة العربية عن الأمة الإسلامية، وامتد الموضوع فيها إلى الحوار الحضاري وعيا للذات وللآخر، وهو الموضوع الذي تناوله أحمد رفيق عوض في روايته "عكا والملوك" من جوانب أخرى.

2-1 تحليل الرواية:

تعتبر رواية "عكا والملوك" (2005)[5] بجلاء عن إشكالية الحوار الحضاري بين العرب والغرب من خلال استحضار الواقع التاريخية واستنطاق الأغراض اعتماد على التأرخة أيضا العاضدة بين التاريخ والتخييل، وأفاد هذا الاستحضار وعي الضغوط الراهنة على الأمة العربية، متمازجة مع أشكال التخييل لإثارة أسئلة الهيمنة القطبية الغربية والأمريكية على العرب المعاصرين بما يجعل التهديدات القائمة من فلسطين إلى مصر وسوريا في حروب ومواجهات عديدة، ثم العراق، استمرار للحروب ضد العرب والمسلمين، ويوجه المنظور الروائي انتقادات شفافة وغير مباشرة للضعف العربي، مثلما ينبه إلى مزايا المقاومة الأصلية في الذات القومية.

وقد استفاد الروائي كثيرا من السرد التاريخي بوقائعه وحقائقه، وسأو ما إلى منظومة قيمية وطنية في أبعادها الإنسانية والأخلاقية على وجه الخصوص. وصار الروئي قارئه عن مدى انبثاق التخييل من التاريخ ملحما إلى "صعوبة التفريق بين ما هو روائي وبين ما هو تاريخي، ولكن باستطاعته أن يقرأ الكلام على وجهه، فكلاهما في نهاية الأمر صحيح، هنا، التاريخ والرواية يتبادلان المواقع ليقول كل منهما ما لم يقله الآخر، أو ليتكاملا لقول ما ثم السكوت عنه" (ص 4).

ودعم الروائي هذه الملاحظة بالإهداء النابض بإشكالية الحوار الحضاري، فالعلاقة مع الغرب لم تخرج عن الطغيان والهيمنة، إذا تأصلت المواجهة والمقاومة لإيقاف موجات الراحلين دفاعا عن وطنهم، وهم ضحايا وشهداء لا يحصون من مرحلة لأخرى، وجهر الإهداء بهؤلاء الأحبة الذين ذهبوا، والذين هم حوله، والذين سيأتون.. على أن معركة الحياة ما تزال دامية منذ الحروب الصليبية إلى اليوم، وإن بدأت مع ظهور الإسلام وانتشاره من خلال المعارك مع الإسرائيليين ومحاولات اختراق الإسرائيليات للمأثور الديني الإسلامي والفكري حتى مطالع العصر العباسي بنى أحمد رفيق عوض روايته على عنونة الفصول بأسماء الشخصيات

المستحضرة من قلب التاريخ، وحمل الفصل الأول اسم ابن جبير المؤرخ والجغرافي المعروف الذي مضى إلى رحلته، ومر في لقاءات عربية وأجنبية بمؤشرات الصراع مع العرب والمسلمين، ولاسيما ملك صقلية، والشريف الإدريسي، والمسعى لا يهدأ لرؤية صلاح الدين الأيوبي الذي ما زال، وجيشه، عالقين في حصار عكا، وإن الأمر لشديد، لأن استهداف الحرب على العرب والمسلمين لا ينقطع كما الحال في الحوار بين ابن جبير والشريف الإدريسي.

"قلت: هل الحرب.. هل لابد من الحرب".

قال: يبدو الأمر كذلك بكل الأسف، كل ما رغبت فيه هنا هو الهدوء، ولكن؟ حتى الهدوء لا أحصل عليه".

ودعاه أن يذهب إلى الخليفة المنصور الذي يحب العلم والعلماء، ويفرح به، غير أن الشريف ظل ساكنا، و"كان من الواضح أن خيبة أمله من بني قومه لم تخب في صدره" (ص 34).

واعتنى الفصل الثاني "قراقوش" بمكانه الأمير بهاء قراقوش في عكا إلى جانب الأمير الأسفهسلار حسام الدين أبو الهيجاء مقدم العساكر في عكا المحاصرة بالكامل لامته، وهما في خدمة السلطان صلاح الدين، وجاهدا لمواجهة اليأس والجوع والعزلة، ولا ينجم عنها سوى قتال أيضا مع الصليبين، واستفاد من الزراقين والنفاطين وسواهم، فالليل هابط "عكا المحاصرة ، وعلى بحرها وعلى ما جاورها، من ارض فلسطين، أشعل العدو نيرانه أمام خيامه على تل المصليين والمرج أمامه.." (ص 38)، والعزيمة العربية تحرك إلى النصر، وسندها قول الناصر صلاح الدين: "السيطرة على عكا هي قطع البحر عن الفرنجة" (ص 42)، ووصف المنظور الروائي بعض حالات المواجهة مثل عملية انتحارية وتدمير السفن الغازية، والنداء: "الله أكبر... الله أكبر... يا للإسلام.. يا للإسلام؟" (ص 51).

وكلف يعقوب بمهمة، وإلى جانبه ابن جبير، بلبوس ينسربون من خلاله إلى خضم مشكلات المواجه مع العدو، وهذا ما ذكره ابن شداد في كتابه"النوادر السلطانية"، وفسر ما لم يكتبه ابن جبير مندهشا في رأي مفاده"أن الحياة وتفاصيلها أغنى من أي مدع أو واضع للكتب، وأن هناك ما لا يمكن وضعه على ورق أبدا" (ص 60).

وتضمن الفصل الثالث "ابن شداد" تفاصيل لقاءات بين العرب والغربيين، شأن قدوم ملك الفرنسيين المسمى "فليب أغسطس"، وهو "ملك له سطوة على عموم الفرنجة، ورأيه مسموح وكلمته نافذة" (ص61)، واللقاء الأهم هو لقاء ابن جبير بالناصر صلاح، ومعاودة انتقاده للإدريسي الجغرافي مع ملك صقلية، وكأنه نقد للضعف العربي ومراودته للخارج، وإثارة لإرادة "الأمة التي تواجه، هذه اللحظات، ملوك الغرب جميعا، عليها أن تتخلى عن أوهام كثيرة، قال سيدي ومولاي ها قد مضت أكثر من ثمانين سنة والفرنجة بين ظهرانينا، فلم ينفع معهم التفاوض، و لم ينفع معهم الحوار، ولا حتى مصانعهم، فقد هاجموا حليفهم أتابك دمشق ذات مرة، قال سيدي ومولاي إن الحوار والتفاوض لا يكون في حالة أن تغزى بيتك ودارك، ولا يكون مع من لا يراك، ولا يعرف بك، ولا يعطيك حق الحياة والوجود" (ص 76-77).

ويؤشر مثل هذا الحوار بين ابن جبير ومولاه وسيده الناصر صلاح الدين إلى عسر الحوار الحضاري مع الغرب، الذي لا يريد الغرب منه سوى الغزو والطغيان والهيمنة.

وتناول الفصل الرابع "جوبا" وقائع موت زوجها ملك صقلية، وطلبها من أحد عبيدها المسلمين أن يعلمها أصول الفلاحة والزراعة، وقرأت لها دلال، المرأة العجوز التي عاشت شطرا من حياتها في دمشق ثم في أشبيلية، ثم بيعت هنا في باليرمو لزوجها، نصوصا "من كتاب شهواني لمؤلف مسلم من الأندلس" (ص87)،

واقترب منها فلاح مسلم، وطلب مساعدتها لئلا يصادروا مزرعته.. ووعدت بما تستطيع فعله، لتفاجأ بزيارة أسقف المدينة النابذ لعون هذا المسلم، وانفجرت فضيحة الملكة جوانا الأرملة الطروب في قصرها المليء"شبقا، كالكفار المسلمين تماما، ووجد أوليك الذين يعادون الوجود الإسلامي ذريعة للإسراع في طرد المسلمين من الجزيرة" (ص 92)، ثم قامت مسيرات صاخبة في باليرمو تطالب الملك بالعدول عن سياسة التميز والجور التي يمارسها بحق المسلمين، ولكن الشرطة تشاهد مثلها في صقلية كلها، وسارع الملك وليم وزوجته وحاشيته لاستقباله، ووعد أن يزوجها من ملك، وأن يأخذها معه إلى القدس، ووصلوا عكا مستهدفين الإسلام" هذا العدو المتشعب الرؤوس والأيدي" (ص 101)، كما عرفته من خلال وصيفاتها وخدمها والرجل الذين اتصلت بهم، وكرهت الإسلام، في منظور الصليبيين، لأن الناس في بلادها "يكرهون الإسلام والمسلمين الذين يسومون المسحيين سواء العذاب، ويهدمون الكنائس..إلخ" (ص 101-103)، بينما يؤكد الإسلام في تاريخه وعقيدته وعلاقته مع الأديان الأخرى تقديره للمعتقد الديني، وحرية ممارسته في مجالات الحياة كلها.

واستمرار الحرب على أشدها بين العرب والصليبيين، وذهب وفد من عندهم لمفاوضة صلاح الدين، ثم حضر وفد إسلامي عرف نفسه بأنه الملك العادل شقيق صلاح الدين ومستشاره، واقترحت على أخيها الملك ريتشارد أن يزوجها منه مقابل صلح شامل، لتحل مشكلة الحرب المسعورة بهذا الطريقة (ص 107)، وسألها عن جديتها وموافقة الملك العادل على ذلك، ومنحها ريتشارد ما ترغبه، فهم "مجانين أبناء ملك مجنون أيضا؟" (ص 108).

وتملى الفصل الخامس" سيف على بن أحمد المشطوب" وهو أمير كردي مسلم، تفاصيل المواجهة مع ملك لفرنسيين وسواء، ليقتل مشكلة هذا الكندهري،

مما "ألحق مرارة شديدة في قلب أسقف صورة" (ص 133) وشارع تضليل يسيء للإسلام على أنه "قتيل الشيطان"، وربطوا عبادة الشيطان في العهود الحديثة بهذه الديانة، وبعد تسعمائة عام أو يزيد، صار للمشطوب حكاية على جانبي بحر الروم، تماما، كما تمنى أو يزيد، إذ أن أبناء من حاربهم صاروا يعبدونه، أمر يفوق التصور أو الخيال أو التوقع" (ص 134).

ومورست في الفصل السادس"عمر الزين" محاولة الانسراب بين الديانتين المسيحية والإسلامية، على سبيل التغطية على المعتقدات، فهذا الرجل عمل في دار النيسكونت منظفا للإسطبل، وعرف صاحب الدار أن لزوجته، فالبريا، مآرب جنسية معه، وجعلته مسيحيا من دين البابا، ومنحته الخدمة في البيمارستان، وأصبح اسمه"ريمون"، والتقى الأخت "فيرونيكا" وتقربت منه راهبات أخريات لمعرفة أسرار الرهبنة التي تتواشج مع حالات الإجبار تغطية لمشكلات الحياة ومظالمها غالبا، وذكرت فرانشيسكا، على سبيل المثال، أنها مجرد امرأة لم يعترفا بها والده الفارس المحارب المؤمن الصالح،؟ فقد أنجبها من امرأة عاهرة جاءت مع من جاء من المحاربين إلى الأرض المقدسة، فلسطين، لذلك "أؤمن بنفسي، بحريتي، ولا أصدق الكهنة" (ص 153).

وتعلم ريمون بعض لغات الصليبين، واشتغل مترجما معهم، أثناء زيارة شيخ الجبل، أمير قلعة مضياف وصاحب قلاع أخرى، وهو من طوائف الإسلام، مما خطر له أن يخبره عن بقائه مسلما، وأنه يصلي في السر ما وسعه ذلك، وامتنع عن ذلك، لأن "إذاعة سرك يعني أنك بلا ثمن ولا قيمة، الأسرار ثروة حقيقية والانكشاف مجرد خزي لا يطاق" (ص 158)، وطلب أن يعمل ترجمانا لديه، ووافق، رغب بزيارة والده ووالدته في بيت فوريك حيث فوجئ بموتها، وغادر نابلس، وجاءها عمر الزينن، وخرج منها باسم ريمون، وهو "الآن في حاشيته أمير خطير يدعى شيخ الجبل، تتقدمه كوكبة من فرسان الفرنجة تحميه من مخاطر

الطريق" (ص 160).

وروى الفصل السابع "راشد الدين سنان" خصوصيات الأديان وطوائفها لدى عمر الزين إلى قلعة مصياف حيث الإسماعيلية وطوابعها الخاصة التي وصلت إلى الجهر "بربوبية مولانا سنان الدين" (ص 170) وشرع المنظور الروائي بالكشف عن مشكلات الداخل العربي والإسلامي التي أضعفت إشكاليات موجهة الصليبيين على أن الحوار الحضاري يستند إلى حوار الذات الأخر في الوقت نفسه، وبلغت الأخبار والمواقف المتناقضة إلى القلعة، وإلى عمر الزين "أن صلاح الدين جاء إلى بلاد الشام ليهدم البيت الزنكي ويرثه، و لم يأت لمواجهة الفرنجة، فهو يعقد معهم المعاهدة تلو المعاهدة، ولهذا فإن ورثة نور الدين يدافعون عن ملك أبيه، وأن على المسلمين كلهم أن يقفوا معهم في وجه هذا الطامع" (ص 179) وأضاف دعاة القلعة "إن صلاح الدين هو عدو كبير، ويستحق الموت ذلك أنه هدم خلافة الأئمة من نسل فاطمة الزهراء في مصر، وأنه ألغى دعوتهم، وحرق كتبهم، وسجن ذكورهم في ناحية، وإناثهم حتى لا يتناسلوا من بعد، بل ذكر أحد الدعاة أن صلاح الدين يعمل لصالح الفرنجة، لأنه هدم خلافة الفاطميين...إلخ" (ص 179).

وازدادت بناء على التناقضات في الأخبار والموقف، حالات الضعف الداخلي العربي، وحالات الاغتيال والقتال بين فئات المسلمين أنفسهم، ومع الطوائف المسيحية أيضا في العصور المتتالية، وحالات المخادعة والتضليل والفتن، وسواها، وتندرج المهمة التي كلف بها عمر الزين، المسيحي عند متولي إليه ليرحل عن القلعة وبلاده بسلام، غير أن الرسول، عمر الوين، فضح ما وراء الرسالة المعادي لصلاح الدين، وقال:"قبل كل شيء يا مولاي أنا مسلم ابن مسلم، وأن أحمل إليك رسالة من كافر فاجر، لا تصدقه ولا تؤمنه" (ص 185)، وضمه الدين إلي خواص أخيه العادل، وتحدث معه عن القلعة وخفاياها، ومن عليها وخفاياها،

وبدأت الحرب على القلعة، واقترح خال السلطان، شهاب الدين لحارمي، صاحب حمادة، أن يترك السلطان القلعة لصاحبها آخذا منه المواثيق بعدم التعرض للسلطان (ص 186)، واضطر السلطان إلى مغادرة المكان للأنباء التي وردته عن تحرك جيش الفرنجة باتجاه بعلبك، ووعد بالحرب مرة أخرى ما لم تتبدل هذه الأوضاع المضادة لقوة العرب والمسلمين من داخلهم، وصار عمر الزين مع جيش السلطان ومن خاصة العادل، ومناضلا في صفوفهم"ورأيت الحروب من أمامها ومن خلفها، كنت أدخل القلاع والحواجز قبل مولاي صلاح الدين، أتفقد المواقع واسمع الناس، كنت أدخل مرة صوفيا، مرة إسماعيليا نزاريا، أو إسماعيليا مستعليا، وأحيانا راهبا من الدولة، وأخرى من الهسبتالية، وكنت أدخل طبيبا أو فقيهان أسمع وأرى وأسجل ذلك ,أصبه بين يدي العادل" (ص 187)، وأتيح له أن يدخل ثانية بلده نابلس، بعد تحريرها من الفرنجة الصليبين، وهذا هو حال العرب والمسلمين، أن يعانوا أشد المعاناة، من العداء الخارجي والداخلي.

وأبان الفصل الثامن" الملك ريتشارد" أحول الفرنجة والصليبيين من الداخل أيضا، وفي مقدمتها الكراهية العميقة المتبادلة بين الملك ريتشارد والملك فيليب أغسطس، وتفاقمت الكراهية مع تأخر زواج الأول من أخت الثاني، ثم تكشفت طبيعة الانقسام المسيحي بينهم بأشكال العداوة والمطامع و الأهواء التي لا تحترم الذات أو الآخر أيضا، مع معرفتهم" أن صلاح الدين ليقتل مسيحيا واحدا عندما احتل القدس" بتغير ألأمير باليان الإبليني (ص 202)، و"أن صلاح الدين ملتزم بدينه جيدا، يقول هؤلاء إن صلاح الدين يفرق بين المحارب وغير المحارب، وأن هناك في دينه ما يمنعه من الإيغال في القتل أو تقصده" (ص 204).

و لم تتوقف تدابير الاغتيال والتضليل بين هذه الأطراف المتصارعة، وعلل اغتيال المركزية كونراد أنه"وحد الجميع حول هدف صعب المنال، كما يبدو، حتى الآن، ألا وهو استعادة القدس ذاتها" (ص 210).

واستند السرد في الفصل التاسع،" متجددات القاضي الفاضل" على المذكرات اليومية لهذا القاضي"عن تجاربه ومشاهداته وسير حياته اليومية، في سلوك غير معهود لأهل زمانه" (ص 211)، واستغرق السرد في تفاصيل سقوط المدن واحتلالها وبدء المقاومة السرية والعلنية للتحرير بتصليب الذات القومية عند العرب والمسلمين، لئلا تهدر كرمة ألأمة من أجل أمة(امرأة) أو بدرة مال أو قصر منيف (ص 228) والسلاح الأمضى لذلك هو إيقاف الخيانة والضعف والمخادعة والفتن لمنع مزاعم النصر الإفرنجي الصليبي على العرب والمسلمين، ولا تختلف أحوال اليوم عن أحوال ذلك العصر، وذلك هو جوهر نداء رواية "عكا والملوك" في أن يعنى العرب والغرب بالحوار الحضاري لإيقاف المهالك والمساوئ ولمفاسد والحروب في تدمير المصائر البشرية هنا وهناك.

2ـ2 الرؤى الفكرية والفنية:

بنى أحمد رفيق عوض روايته" عكا والملوك" على الرؤى الفكرية والفنية التالية:

أ ـ التأرخة :

ويكون فيه سبيلا لقراءة الحاضر أو الراهن، إذ اختار الروائي وقائع وتفاصيل تاريخية تشير إلى طبيعة الصراع بين العرب والغرب أثناء الحروب الصليبية التي هاجم فيها الغرب العرب بغية الاحتلال والهيمنة، وركزت الرواية على أهمية الحوار الحضاري مجاوزة لهذه الاستهدافات الجائرة والظالمة ضد العرب والمسلمين، وأبانت الرواية حرص صلاح الدين على محاورة الغرب حتى أن النصر ضد الحرب الصليبية توج بالحوار والسلم مع الملك ريتشارد، ولطالما أظهر العرب مسعاهم للحوار والتقارب بين الأديان في ثنايا الروية.

واهتم الروائي بالواقع والتفاصيل التاريخية عند العرب والغرب، ومال ترسيخ الصدق التاريخي في العدد من الفصول، اعتمادا على المؤلفات التاريخية والمذكرات

والسير الذاتية، ودعم الروائي التأرخة لدى عنايته باللغة التاريخية الواردة في هذه المؤلفات من أجل الصدق الفني والتاريخي في الوقت نفسه.

وأشير إلى بعض مستندات التأرخة، ففي الفصل الأول "ابن جبير" استعاد المنظور الروائي، بصوت المؤرخ الرحالة نفسه، جوانب من سيرته وبعض ما كتبه في رحلته، لدى الوصف الجغرافي، وهو يمضي من الأندلس في المركب المصري الذي صعد إليه، و"كان مزينا بأعلام صلاح الدين، و أعلام المنصور أمير البلاد المراكشية والإفريقية، وما والاها من بلد الأندلس، ومملكة غانية في الصحراء، وبرقة على شاطئ بحر الروم"(ص7)، وانبثقت من الوصف الجغرافي فضاءات العرب والمسلمين لدى عناية ابن جبير بالمستندات الدينية والفكرية والشعبية من التراث الضارب الجذور في الوجدان العربي والإسلامي مثل ذكره لجزء من كتاب الغزالي "إحياء علوم الدين" واسمه "المنجيات" "وفيه كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر، وكتاب الخوف والرجاء، وكتاب الفقر والزهد، وكتاب التوحيد والتوكل، وكتاب المحبة والشروق والأندس والرضا، وكتاب النية والصدق والإخلاص، وكتاب المراقبة والمحاسبة، وكتاب التفكير، وكتاب ذكر الموت" (ص 9).

واعتنى بالتراث الشعبي مثل غناء أزجال مشهورة لابن قزمان ولأبي الحسن الشيشتري (ص91–20)، والإشارة إلى قصص وحكايات شعبية متواترة الأقوال.

وانطلق وصف الفضاءات إلى الوقائع التاريخية مثل الحكم على تشابه بعض الفرنجة والمسلمين في الدين والمنفعة،"المنافع تحركهم وتدفعه ثم يلتمسون من الدين الذريعة، ولهذا ترى أمير من المسلمين يصانع الفرنجة، وترى أمير من الفرنجة يصانع المسلمين" (ص 12).

وبعث المنظور السردي دلالات وصف الفضاءات لدى تأمل هذه الواقعة التاريخية أو تلك، فقد روى ابن جبير عن البحر المصري أنه عمل مع أمير البحر عبد الله بن ميمون كاشفا عن تأمر عربي مسلم"مع ملك الروم البيزنطي الذي

أرسل أسطوله إلى سواحل مصر، ولكن صلاح الدين قضى على تلك المؤامرة قبل وصول الأسطول الرومي، ولهذا فقد شك صلاح الدين بإخلاص بعض أمراء البحر، فطردهم جميعا" (ص 17).

وأضاءت هذه المستندات عمليات استعادة التاريخ بوصفها عنصرا رئيسا من عناصر التأرخة في فيض دلالاتها الراسخة والراهنة مثل وصف دولة المرابطين التي اعتمدت على الصنهاجيين، أما دولة الموحدين فهي دولة كل المسلمين، إذا أرسل المنصور أسطوله لنصرة المسلمين في الشرق كما نصرهم في الأندلس (ص 22).

واعتمد الفصل الأخير" متجددات القاضي الفاضل" على مذكراته اليومية ضمن خطاب ذاتي يعاين الوقائع التاريخية في منظراتها العامة عن أحوال العرب والمسلمين المخترقة بالضعف والخيانة لدى مواجهة الحروب الصليبية، وهي عدوان غربي سافر، وتلخصت عكا فيها "بوابة البحر لملوك الغرب وطواغيتها" (ص212).

وأرق القاضي الفاضل هذه المذكرات بالأخبار ضمن القص النابض بالمعني الكامنة كروايته عن موقف ابن عنان، الشاعر الدمشقي، المناصر للبيت الزنكي، فقد هجاه، وقال عنه قصائد موجعة ومؤدية، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يعتقله أبدا، و لم يوافق على قتله من قبل القائد علي بن أحمد المشطوب، من باب استيعاب هذه الوجوه العربية القائمة والمسيئة لأمتها، حتى أنه أهان بيسان في شعره تقليلا من "شأنها ويهون من مكانتها" (ص 223).

وأثر عوض أسلوبه السردي وصياغة الفعل الروائي باستحضار الأفعال والأزمان والصفات والأشخاص، والأبرز هو استحضار الأحاديث الكلام المباشر وغير المباشر، وباستحضار التأملات في دلالات هذا الكلام، وأشير إلى تأمل القاضي الفاضل لحديث ابن شداد أيان احتلال عكا واستمرار محاضرتها من الصليبين الغربيين، فقد قرأ آيات قرآنية إلى جانب صلاح الدين عن تصليب الذات

والمقاومة بنفح الإيمان الإسلامي، في مواجهة الضعف الداخلي والعدوان الخارجي، "عندئذ ارتفع صوت مولاي بالبكاء، كان سلطان مصر والشام يبكي مدينته التي خسرها أمام هؤلاء المخذولين، فارتفع صوتنا جميعا، حتى أن الخيالة الذين يحرسوننا اقتربوا ليستطلعون" (ص 226).

وأشارت الرواية إلي شيء من فساد ممارسة الحوار بين العرب والمسلمين أنفسهم، وحوارهم مع الغرب، فقد دعا الإسلام في جوهره إلى الحوار والتعايش والاعتراف بالآخر لنفي التنافر العربي الإسلامي الداخلي والتناحر الديني مع الآخر من فحوى الآية القرآنية "لا إكراه في الدين" إلى طبيعة سماحة الإسلام وتفته ولإدانته للعنف والإرهاب الديني، حتى صار واضحا عند المسلمين وسواهم أن الإسلام تعايش وسماحة وتسامح وانفتاح[6]، وهذا ما نبهت إليه الرواية في التصارع الداخلي لمواجهة الحروب الصليبية.

وصار واضحا أيضا أن الحروب الصليبية تستهدف الاستيطان في مصطلحات كاثوليكية، مثلما وصفها قاسم عبده قاسم، لحل مشكلات أوروبا القرن الحادي عشر، على حساب المنطقة العربية وتحويلها إلي مجال حيوي للنفوذ السياسي والاقتصادي لأوروبا الكاثوليكية، واستفادت الحملات الصليبية من التشرذم والتمزق السياسي الذي جعل المنطقة نهبا للنزاع بين السنة في بغداد والشيعة في القاهرة، وأتباعها في بلاد الشام، وبين السلاجقة والعرب، وبين زعماء البدو وأمراء العرب في المناطق الحضرية، وزادت المواجهة الإسلامية، الصليبية من الجانب السلبي العربي الإسلامي، مما أدخل المنطقة في منحنى التدهور الحاد منذ القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي[7]، وقد بني المنظور الروائي على طبيعة هذا الاستهداف التي أججت ضعف الحوار الداخلي العربي والإسلامي، والخارجي مع أوروبا الكاثوليكية.

لقد أبانت التارخة في السرد الروائي الرؤى الإسلامية والمسيحية المتصارعة

باستخدام العنف والقتل والحرب والإبادة عن طريق محاولات الاحتلال والتسلط والنهب من الصليبين، وباستخدام العمالة والفتن والضلال والخيانة والاغتيال عن طريق التطرف والمصلحية والتملك من قبل أفراد وجماعات إسلامية .

ب ـ الخصائص :

استند الخطاب الروائي إلي الخصائص الثقافية والدينية والعقائدية عند المسيحيين والمسلمين في نشدان الحوار الحضاري، وثمنت هذه الخصائص، لأنها تقوم على التسامح والتواصل، أما عسر الحوار فلا يخرج عن الطغيان والاحتلال، وامتد ذلك الاستهدافات الغربية الراهنة من خلال التغطية على العرب والمسلمين مثل اتهامهم عن غير حق بالتطرف والإرهاب، ولا تخرج محاولات التدخل السافر في أوضاع فلسطين والعراق والسودان وسورية....الخ، عن مصالح الغرب، وعلى رأسهم أمريكا في هذا العصر، وقد ألمحت الرواية إلى اليوم، وتشير واقعة يوم الثلاثاء العرشين من آب عام 1191 إلى خروج الملك رتشار من عكا، ورافقه عدد كبير من الملك ريتشارد ومن معه من الجند"يجرون وراءهم ثلاثة آلاف أسير مسلم، قضوا سنتين من أعمارهم المباركة يدافعون عن عكا، كانوا يرسفون في أغلال من الليف والزرذ" (ص 239) وكانت نتيجة هذه الواقعة أن السيوف هوت على رقاب الأسرى دفعة واحدة ليعلن الملك ريتشارد عن غير حق انتصاره على العرب والمسلمين، وهم الذين لم يقتلوا مسيحيا إلا عند محاربته لهم، ولو تأملنا الخصائص الثقافية عند المسيحيين لوجدنا أن الدين المسحي ينابذ مثل هذه الحروب، وينادي الحوار مع الآخر بالسلام والتسامح، وهذا ما أضاءته الرواية في صلب منظورها الفكري.

تركزت الخصائص الثقافية الإسلامية والمسيحية على جدوى الحوار الحضاري، وقد أظهر الفصل الثامن "الملك ريتشارد" أشكال الكراهية المتبادلة بين

الملوك الصليبيين أمثال ريتشار وفيليب أغسطس، وسرعان ما غير الثامن موقفه من الأول عندما" رأى انحياز معظم المسيحيين المحليين إلى جانب كونراد وإعجابهم بقدراته وخاصة موقفه في صور، فقد صار من حقه أن يتكلم عن حماية رعاياه الفرنجيين، واهتمامه بمصالحهم، وأن يدعم رجلا مثل كونراد حتى لو كانت بينه وبين البلاط البابوي مشاحنات، وقال الملك فيليب عدة مرات، وعلى مسمع من الجميع أن غيرة كونراد على المسيحية، وإخلاصه في الدفاع عنها يشفع له حتى عند البابا" (ص 196).

وبالمقابل الخصائص الثقافية الإسلامية إرادة النصر للإسلام والمسلمين بالتفريق بين مصلحة الناس وشرع الله، و"لا مصلحة إذا تعارضت مع شرع الله، ولا نجاح ولا فلاح لمصلحة الناس إذا تجاهلت شرع الله، والحاكم ـ كل حاكم ـ عليه أن يعرف كيف يجد السبيل إلى تحقيق شرع الله وتحقيق مصلحة الناس" (ص230).

بينما واصل الصليبيون الخبث والمكر على الرغم من المفاوضات الداعية للسلم والآمان، وكشف اللقاء بين وفد الفرنجة ومقدمهم جيرار والعادل عن إصرار الصليبيين للنهب قبل كل شيء، فقد طلبوا المال من المسلمين، و لم يوافقوا على تسليم الأسرى المسلمين، بل إنهم مارسوا الغدر، وغادروا إلى قتل هؤلاء الأسرى ليزعموا، بلسان الملك ريتشارد أنهم انتصروا على المسلمين.

قام السرد الروائي برمته في "عكا والملوك" على الخصائص الثقافية في رؤية العسر الحوار الحضاري بين العرب والغرب منذ بدء الحروب الصليبية إلى اليوم.

ج ـ سبل الحوار الحضاري:

شكلت الرواية دعوة للحوار الحضاري بين العرب والغرب بالتركيز على المفاوضات، وإيقاف الحروب، وإدانة الفتن والتضليل، وفضح الدعاوى الظالمة، وقد صرح صلاح الدين مرارا أنه" ليدرك سر إصرار هؤلاء الفرنجة على تجشم مشاق

السفر في البر والبحر، والمجيء إلى بلادنا واحتمال أهوال الحرب، من قتل وحصار وجوع فهل هذا هو ما يأمرهم به دينهم أم أهواؤهم أم مطامعهم؟" (ص 77).

وأفادت الرواية أن الحوار الحضري ميسور إذا جانب الغرب دعاواه ضد العرب والمسلمين، فهم لم يحصدوا، منذ الحروب الصليبية إلى اليوم، إلا القتل والدمار من جهة، ونهب الخيرات من جهة أخرى.

وارتهنت سبل الحوار الحضاري في الرواية بمجاوزة حالات الضعف الداخلي، لأن الحوار مع الآخر يستند إلى صلابة وعي الذات والحوار معها، وهناك في الرواية حالات المخادعة والفتن والتضليل بين العرب والمسلمين أنفسهم.

وبين الغربيين أنفسهم أيضا، وتعززت هذه الإضاءات بمصداقية الواقع والتفاصيل التاريخية.

وأضحت الرواية أن سبل الحوار الحضاري معضلة من خلال تسييس العلاقات بين العرب والغرب لدوام الإخضاع والخنوع والاستغلال من قبل العرب، ولاستمرار التطرف ولاغتيال والإرهاب والعمالة من قبل أفراد وجماعات إسلامية لا تهمها إلا مصالحها وسلطانها على الوطن مما يدفع الإسلام إلى الأدلجة المقهورة بين فئة وأخرى أو بين طائفة وأخرى.

وأفصح الفصل السادس "عمر الزين" عن عثرات الحوار الحضاري لدى الصليبيين الذين غلبت على مواقفهم وسلوكهم المصالح والذرائع البعيدة عن الجوهر الدين المسيحي فقد صدق ظن فاليريا لإذا أن زوجها حصل بعد أيام على رتبة جديدة منحها له الملك امالرك، وأن الاحتفال بي لم يكن إلا ذريعة" (ص 146).

وصار الصراع بين ملوك الصليبيين إلى "صراع بين كنائس،" (ص 190)، حتى أن فليب أغسطس وصف ريشارد بأنه" لم يكن يوما ما مسيحيا، بل هو وثني بالفطرة، يعبد القوة وآلهتها، وأن النورمان بشكل عام، لا يعبدون سوى آلهتهم،

وهي آلهة بحرية لا علاقة لها بالمسيحية أبدا" (ص 196).

وهاجم الماركيز الملك رتشارد أيضا على أنه معني بمصالحة وحدها، وعندما تهد الأمم المسيحية بالانقسام بسبب أطماع الشخصية، فإن الحزم سيكون أولى، وأن الملك رتشارد ما كان ليهدد بالاستيلاء على صور لو لا ما رآه من استغلالك لوجود هؤلاء الملوك والأمراء، وكأنهم جاؤوا إلى هنا لتتويجك ملكا في القدس" (ص 201).

وتعددت عثرات الحوار الحضاري لدى بعض الطوائف الإسلامية مثل أمراء البيت الملكي، أو شيخ الجبل أمير قلعة مصياف، والدعاة عنده اتهموا صلاح الدين بأنه"مغتصب الملك وهو هادم خلافة الأئمة، وهو سني ظاهري ما زال بحاجة إلى الماء للالتقاء بربه إلى آخر هذه الإدعاءات" (ص 180).

انتقدت فكرة الرواية أسباب عطالة الحوار الحضاري المسيحيين والمسلمين بالاستناد إلى المصداقية التاريخية، فقد تقصى المؤلف الوقائع والأحداث ودلالاتها الدينية والعقائدية والفكرية وتأثيراتها السياسية والاقتصادية.

د ـ المنظور الروائي والتخييل:

اهتم الروائي بالمنظور السردي من خلال التحفيز ألتأليفي الذي يروي فيه الضمير العار الغائب وجهات النظر في الوصف والشرح والتحليل ضمن منطوق الأصوات والشخصيات، وهي رؤى فنية تنهض بالرؤى الفكرية، واعتمد الضمير العارف الغائب على الإحالات الكلامية والمتناصات لإثراء الخطاب الروائي وبلوغ الأغراض المنشودة على أن جل مكونات هذا الخطاب تأويله وغير مباشرة، ولعل الإشارة إلى التناص مع أزجال ابن قرمان وأبي الحسن الششتوي (ص19–20) مما ينبه إلى كوامن المحتوى، وليس إعلانه، للارتقاء بالمنظور السردي ودلالاته العميقة ويشهد التحفيز التأليفي على خيارات الرؤى في المتواليات السردية التي تنطلق من الواقعية إلى البنية الاستعمارية. وبنى الروائي روايته على تخييل الواقع والتفاصيل

التاريخية تآلفا إلى إثراء الرؤى الفكرية، فالموضوع المعالج هو الرئيس في المنظور الروائي، وليس سيرة شخصية أو شخصيات معينة، وليس أحداثا أو وقائع أو تفاصيل بعينها.

وتكاد تقترب الرواية من البحث في عسر الحوار الحضاري بين العرب في وفرة النجوى الباطنية عند أكثر من شخصية، وفي اتساع الحوار مع الآخر لدى انفتاح البنية الروائية على تبئير بني التمثل السردي تعالقا بين معرفة الواقع وتفاصيله التاريخية وتعمق الوعي بمكونات وجهة النظر، من أجل أن يرقي وعي الذات عند العرب والمسلمين إزاء المخاطر الدهمية على وجودهم، ولا سبيل إلى ذلك إلا بيسر الحوار الحضاري مع الآخر.

3 ـ ملاحظات عامة:

لقد تبدت الملاحظات التالية في الراويات العربية المعنية بالحوار الحضاري.

أ ـ معالجة إشكال الحوار الحضاري وإشكاليا ته من وعي الذات إلى وعي الآخر، وهناك رؤى متكاملة في عدد من الروايات لضرورة الانتقال من عسر الحوار الحضاري وأزماته وتأزما ته الذاتية إلى تعزيز هذا الحوار.

ب ـ التوكيد على الحوار الحضاري، وليس صراع الحضارات، منذ الفتح الإسلامي وانتشاره، إلى الحروب الصليبية التي أوقفت بالتفاهم المشترك بين صلاح الدين الأيوبي والملك ريتشارد على الرغم من الاستهدافات والاستعداءات الغربية على العرب والمسلمين التي آلت إلى الاستعمار المباشر بوجوهه المتعددة: الغزو، العدوان والاحتلال والاستعمار الجديد والاستقطاب والاستتباع والتبعية والهيمنة ...الخ.

جـ ـ الإفصاح عن جوهر نداء العرب والمسلمين للتواصل الحضاري المشترك مع الغرب.

د ـ وعي التاريخ في أبعاده المؤثرة على تنمية عناصر التمثل الثقافي من الأعراب والطقوس والعادات والتقاليد إلى الديانات والعقائد ولا يخفى أن إشكاليات الحوار الحضاري لا تخرج عن هذه العناصر الضاغطة على الذات.

هـ – العناية بالتأزم الذاتي وتأثيره على الحوار الحضاري، إذ ينجم عن هذا التأزم التطرف والإرهاب وسواهما.

المصادر والمراجع

أ- الكتب:

- أحمد رفيق عوض: عكا والملوك، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- حسين أو المجا: اليهودي في الرواية الفلسطينية، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، دار هومة، الجزائر، 2002.
- عبد السلام حيدر: ألصولي في الراوية، المجلس ألأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
- عبد الله أبو هيف: الجنس الحائر- أزمة الذات في الرواية العربية، دار رياض الريس للطباعة والنشر، بيروت، 2003.
- عدة مؤلفين: الإسلام والغرب، كتاب العربي 15.49 يوليو 2003.
- عمارة الخوص: كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟ منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003 ص 150، قطع خاص.
- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة 149، الكويت، أيار 1990.
- ناهض زقوت: انعكاس الإرهاب على الصهيوني على الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة 2002.

ب_ الدوريات:

- عبد الهادي بوطالب: عالمية الإسلام ونداؤه للسلام، ودعوته للتعايش والاعتراف بالآخر، في مجلة"الاجتهاد" (بيروت)، ع 52.53، س13، خريف 2001 .2002.

الهوامش

1 ـ انظر:

ـ الأصولي في الرواية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

ـ الجنس الحائر-أزمة الذات في الرواية العربية.

2 ـ انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية.

ـ اليهودي في الرواية الفلسطينية.

3 ـ كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟.